

رسالة الأب الجبري - نيسان 2013

عرب الخبر لله عن عرفانه بالجميل على انتخاب البابا فرنسيس. معتبراً أنّ قيامة المسيح، هي حقيقة تاريخية، وأساس إيماننا، وهو يدعونا للعمل على توطيد ملك الله على الأرض عبر مساندتنا، العاطفية والعملية، لسائر الذين هم بحاجة إليها.

2013/05/21

أبنائي الأعزاء جدًا، ليحفظكم يسوع !

مع إنتخاب البابا الجديد والحديث جدًا،
كنا شهوداً لزمن مهم في حياة الكنيسة.
ولقد خبرنا كما في كلّ حدث مشابه
عمل المعزّي، واستخلصنا ما أكده
بنديكتوس السادس عشر في بداية
خدمته البابوية : " الكنيسة حيّة - هذا
هو الإختبار المميز في هذه الأيام .
(...) الكنيسة شابة. وهي تحمل في
ذاتها مستقبل العالم، ولذلك فهي
تظهر أيضًا لكلّ متنّ الطريق نحو
المستقبل. الكنيسة حيّة ونحن نرى
ذلك : ونختبر الفرح الذي وعد به القائم
خاصّته. " (١)

وفي " العمل " إستقبلنا اختيار البابا
فرنسيس بفرح عظيم، متحدين
بالكنيسة. ولقد حمل هذا الإختيار غنى
روحياً ورغبات جديدة للتحسين. وإنّ عيد
القديس يوسف، وهو اليوم الذي فيه
افتتح الحبر الأعظم رسمياً خدمته كراع
أعظم للكنيسة الجامعة ، قد أوضح

بامتياز بأنّ الربّ ووالدته القدّيسة والقدّيس يوسف يسحرون على الكنيسة في كلّ لحظة. فعروسة المسيح لا يمكن على الإطلاق أن توجد وحيدة وسط مفاجآت ومنعرجات وجودها.

لقد طرح البابا فرنسيس السؤال التالي : "كيف عاش يوسف دعوته حارس لمريم، وليسوع، وللكنيسة ؟ " وأجاب : " بانتباوه الثابت للّه، منفتحاً على علاماته، مستعداً لتحقيق مشروع الله، لا مشروعه الشخصي. وهذا ما طلبه الربّ من داود (...). إن الله لا يُعجب في بيت بناه الإنسان، بل يرحب في الأمانة لكلمته، ولتصميمه : إنّ الله هو الذي يبني البيت، ولكن بأحجار حيّة مدمومة بروحه. ويُوسف هو " الحارس " لأنّه يتقن الإصغاء للّه، ويترك لإرادة الله أن تقود نفسه، ومن أجل ذلك تحديداً يضحي شعوره مرهفاً تجاه الأشخاص المؤمن عليهم، فهو يجيد قراءة

الأحداث بواقعية، منتبهاً لكلّ ما يحيط به، كما يحسن أخذ القرارات الأكثر حكمة." (2) وكما لفتُ اتباهكم قبل الانتخاب، وعدت فأكّدته لكم بعد ذلك، على ما جاء على لسان مؤسّساً على النسبة إلى ذلك وإلى كلّ أمر، نحن نحبّ البابا الجديد بعاطفة عظيمة فائقة الطبيعة وإنسانية معاً. وفي الوقت نفسه، نجتهد، لدعم خطوات خدمته الأولى المهمّة جداً، بصلاتنا وإماتاتنا الغزيرة.

أمسٍ ابتدأ الزمن الفصحي. ونشيد الـ "هليويا" المملوء فرحاً المرتفع إلى السماء من سائر جهّات الأرض، يظهر إيمان الكنيسة الثابت بسيّدها. فبعد موته المؤلم على الصليب، قبل يسوع من الآب، بواسطة الروح القدس، حياة جديدة - حياة مليئة بالمجد في أقدس أنسانيتها - كما نعترف به كلّ أحد في فقرة من قانون الإيمان. إنّ يسوع - الإنسان الكامل - والّذي مات على عهد

ببلاطوس البنطي وقبر، قام في اليوم الثالث، كما جاء في الكتب (3)، لكي لا نموت من بعد، فتكون قيامته عربوناً لقيامتنا المستقبلية وللحياة الأبدية التي إياها ننتظر. إذاً لنعلن مع الكنيسة : حفأً إله لواجب ولائق أن نمجّدك ، أيها ربّ، في كلّ وقت، وبنوع خاص في هذه الأيام، حيث ذبح المسيح فصحتنا. لأنّه الحمل الحقيقي الذي رفع خطيئة العالم : فبموته هدم موتنا، وبقيامته أعاد إلينا الحياة. (4)

لنا حاول إذاً وبمعونة المعزّي، ترسیخ سرّ الإيمان العظيم، الذي ترتكز عليه الحياة المسيحية كما البناء على أساساته. " إنّ سرّ قيامة المسيح " كما ينقله لنا التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية - " هو حدث حقيقي وله علاماته التاريخية الواضحة، كما يؤكد ذلك العهد الجديد " (5) وهذا ما شرحه القديس بولس لمسيحيي كورنثس : " فانني سلمت اليكم في الاول ما قبلته

انا ايضا ان المسيح مات من اجل خطايانا على ما جاء في الكتب و انه دفن و انه قام في اليوم الثالث ثم ظهر للصفا وللاثني عشر ". (6)

إن العلامة الفارقة في قيامة المسيح تكمن في واقع إنسانيته الكلية القدسية، حين اتحدت نفسه بجسده بقوة الروح القدس، فتجلّى بكلّيته في مجد الله الآب. إنّه واقع تاريخي أعلنَه شهود صادقون. أضف إلى ذلك أن تلك الحقيقة هي أحدى ركائز الإيمان المسيحي الأساسية . إنّ الربّ " بجسده القائم قد عبر من حالة الموت إلى حياة أخرى أسمى من الزمان والمكان. إنّ جسد يسوع غدا، بالقيامة، ممتلئاً من قوّة الروح القدس : إنّه يتّحد بالحياة الإلهيّة بحالة المجد، لذلك يسمّي القديس بولس المسيح : " الإنسان السماوي ". (راجع 1 قور 15 / 35 - . (7) (50

لتأمّل في ما كتبه القديس خوسيمارياً
في إحدى عظاته :

"إنّ المسيح حيّ. يسوع هو الـ
\"عمّانوئيل\" : الله معنا. قيامته تكشف
لنا أنّ الله لا يتخلّى عن أحبّائه. إنّ
المسيح يحيا في كنيسته." غير أُنّي أقول
لهم الحقّ : إنّه خير لكم أن أذهب. فإن
لم أذهب، لا يأتيكم المؤيد. أمّا إذا
ذهبت فأرسله إليّكم" [1]. (يو 16/

7) تلك كانت مخطّطات الله : بموته
على الصّليب، أعطانا يسوع روح الحقّ
والحياة. فالّمسيح يسكن في كنيسته :
في أسرارها، وليتها، وكراتّها،
وكلّ نشاطها. لقد استقرّ المسيح حاضرًا
بیننا، بطريقة خاصة، في هذه العطية
الّيومية، ألا وهي الإفخارستيّة المقدّسة.
ولذلك فالقدّاس هو محور وأساس
الحياة المسيحيّة. وفي كلّ قدّاس،
المسيح حاضر دائمًا بكلّيته، رأسًا
وجسماً. به، معه، وفيه. لأنّ المسيح هو
الطّريق، والّوسیط : فيه نجد كلّ شيء؛

وبدونه حياتنا فراغ. لذا نتجّرّأ ونقول : "أبانا" بيسوع المسيح الذي علّمنا ، أن نتجّرّأ فندعو أبا رب السّماوات والأرض. إنّ حضور يسوع الحي في القرابة المقدّسة هو ضّمانة، وأساس وكمال حضوره في العالم. (8)

إن يسوع القائم هو أيضاً معلّم العالم، وهو سيد التاريخ : فما من أمر يحصل دون إرادته أو سماحه به، بحسب تصميم الله الخلاصي. والقديس يوحنا يقدّمه لنا في كلّ مجده في سفر الرؤيا فيقول : وفي وسط السبع المناير شبه ابن إنسان، متسللاً بثوب إلى الرجلين، ومتمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج، وعياته كلهيب نار ورجلاه شبه النحاس النقي، كأنهما محميتان في أتون. وصوته كصوت مياه غزيرة وفي يده اليمنى سبعة كواكب، وسيف ماض ذو حدين يخرج

من فمه، ووجهه كالشمس وهي تضيء
بلمعان بهيّ. (9)

إِنَّ سلطة الرب على العالم وعلى
النار يخ تفرض على تلاميذه أن يعملا
بكل قواهم على إرساء ملكته على
الأرض. فالمعنى صود إذاً هو لا أن نحب
الله وحسب من كل قلوبنا وكل نفوسنا،
إِنما أن نحب إخوتنا محبة عاطفية
وعملية، بالعمل والحق، (10) وبنوع
خاص الّذين هم بأمس الحاجة. لذلك
نفهم جيّداً ما كتبه القديس
خوسيمارياً : فراغ الصّبر، والغمّ، ورغبات
النفوس المسيحية بطبيعتها (راجع
ترتوليانوس، الدفاع 17)، والمضربرة ،
لا تستطيع تقبّل الظلم الشخصي
والاجتماعي الّذي بمقدور القلب
البشري اجتراهه. عديدة هي قرون
الّتّعايش بين البشر، ومقدار الحقد
والدّمار يتفاقم، والّتعصّب يزداد يوماً
في يوماً، كلّها تتراكم في نظرة أولئك
الّذين لا يريدون أبداً أن يروا، وفي قلب

أولئك الذين لا يريدون أبداً أن يحبّوا.
(11)

لقد أظهر البابا الجديد منذ اللحظات الأولى لحبريته إهتماماً خاصّاً بهذه الناحيّة، كما تعلمون. فلنتابع محاولاتنا ل إيصال محبّة المسيح إلى القريب ولنعتن بهعنایة روحية وماديّة كلّ في محيطه، مدفوعين بمثال و تعاليم القديس خوسيمارياً. فليتحقّق ذلك كلّ بحسب أسلوبه الخاص، جادّين في البحث عن مشاركة آخرين يشاطرونناهذا الإهتمام بالذين يعانون من حاجة ما. ولا ننسى أن " عمل الله " ولد و تقوّب بمشيئة الله، بين فقراء ومرضى الأحياء البعيدة في مدرید، وقد اهتمّ مؤسّسنا بهم، بمجانية وبطولة، مكرّساً الوقت الوفير، في سنوات " العمل " الأولى. وقد كتب سنة 1941 : لا ينبغي أن أذّركم. لأنّكم تحيونه على الدوام، بأنّ " " عمل الله " أبصر النور بين فقراء مدرید، في المستشفيات

والأخياء الأشد بؤساً : فلنتابع اهتماماً بالفقراء، وبالأولاد والمرضى. إنه تقليد لن يتوقف إطلاقاً في مسيرة " العمل " . (12)

لقد ختم القديس خوسيمارياً بعد بضعة سنوات، هذا التعليم بكلمات واضحة، وعلى الرغم من مرور الزمن، حافظت على حداثتها، فكتب موضحاً : " في عصر الضياع هذا حيث بات جهل معرفة اليمين والوسط واليسار واضحاً في الحقلين السياسي والإجتماعي. ولكن إذا كان بواسطة اليسار يتمكّن الفقراء من الحصول على حياة أفضل، فتتأمّن لهم حقوق الحياة البدائية : المعيشة اللاقية، العمل، الطبابة في حال المرض، التسلية من وقت لآخر، إنجاب البنين وتربيتهم، وتأمين الإهتمام بهم في شيخوختهم، أكون أنا من اليسار أكثر من أي جهة أخرى فيضحى ذلك انسجاماً طبيعياً مع إطار تعليم الكنيسة الإجتماعي، وبعيداً عن أي تامر مع

الروح المركسيّة، أو مع الماديّة
الملحدة، أو مع صراع الطبقات
المعاكسة للمسيحيّة، لأنّه لا يمكننا أن
نختلف حول تلك النقاط. (13)

إنّ مؤسّسنا عانى بنوع خاص من
النقص في الحبّ والمحبّة تجاه الفقراء
الّذى نجده غالباً حتّى عند المسيحيّين.
إنّ خيرات الأرض موزّعة بين البعض :
خيور الثقافة محصورة في الندوات
الأدبيّة وفي الخارج جوع إلى الخبز
والمعرفة. والحياة البشرية، مع أنّها
مقدّسة، كونها آتية من الله ، تُعاملُ
وكأنّها أشياء بسيطة، أو عناصر حساب
إحصائيّ. إلّي أتفهّم وأقسام فراغ الصّبر
هذا، الّذى يجعلني أرفع عينيّ نحو
المسيح، الّذى يدعونا بلا انقطاع إلى
وضع "وصيّة المحبّة الجديدة هذه" حيّذ
التنفيذ. فكلّ الأوضاع الّتي نواجهها، في
مسيرة حياتنا، هي بمثابة رسائل إلهيّة،
تتطلّب مثّا جواب حبّ، وهبة ذات
للآخرين. (14)

يا بناتي وأبنائي، لنتأمل هذه الكلمات، ولنجعلها ترن في آذان الكثيرين، لكي تلمع تلك الوصيّة الجديدة وصيّة المحبّة في حياة الجميع، ولتكن كما أرادها يسوع علامة تلاميذه الفارقة.

(15) وإّي أريد أن نرسّخ في أذهاننا كلمات الإنجيل هذه : " ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب " (16) . بعد قيامه يسوع، إمتلاً الرسل فرحاً لرؤيه الرب. لنعتبر نحن أيضاً أنّ الرب يتابعنا عن قرب، وعلينا أن نكتشفه ونتأمّله في سائر ظروف حياتنا اليوميّة، الفائقة العادة والعاديه. ولنكن مقتنعين بما أكّده القديس خوسيماريا : إذا لم نجد يسوع المسيح في حياتنا اليوميّة، لن نجد هعلى الإطلاق. والآن وبعد انتصار المسيح، وبعد أن بُلّغنا التأكيد بأنّ المسيح يتّكل علينا، هلاً وجّهنا نمط حياتنا على إيقاع جديد، الفرح المملوء سلاماً ؟ وهل لنمط حياتنا مضمون واضح، فائق الطبيعة وإنسانيّ معاً ؟

طيلة هذا الشهر، وإضافة إلى فرح الكنيسة بمناسبة أعياد الفصح وحدث انتخاب خليفة بطرس الجديد، لدينا فيما يعود إلينا، أسباباً إضافية للفرح، بنوع خاص ذكرى مناولة القديس خوسيمارياً وقبوله سر التثبيت في 23 من الشهر الجاري. يا لها من مناسبة سعيدة لكي نلتمس منه شفاعته لدى الرب، حتى يمن الرب، في الأسابيع المقبلة، على البابا فرنسيس وعلى الكنيسة وعلى البشرية بأسرها ، بغزاره نوره وبقوّة الروح القدس ! لن أخفّي عليكم بأّي أتصفّح تاريخ " عمل الله " بفرح، تاريخ مراحم الله، وألتمس من الثالوث الأقدس، أن تحيوا أنتم أيضاً تلك الأحداث، لا كذكريات بسيطة، بل بفرح من يرى يد الله في طريق " العمل " وفي حياة القديس خوسيمارياً.

بكل عاطفتي ، أبارككم أبوكم + خافير

روما في الأول من نيسان 2013

(1) بندiktos السادس عشر، عظة
القدّاس الإفتتاحي لخدمته البابوية، 24
نيسان 2005

(2) البابا فرنسيس، عظة القدّاس
الافتتاحي لخدمته البابوية، 19 آذار
2013

(3) كتاب خدمة القدّاس، قانون
الإيمان النيقاوي - القسطنطيني.

(4) كتاب خدمة القدّاس، الصلاة
الإخبارستيّا الأولى (الخاصة بعيد
الفصح).

(5) التعليم المسيحي للكنيسة
الكاثوليكية، عدد 639.

(6) 1 قور 15 / 3 - 5

(7) التعليم المسيحي للكنيسة
الكاثوليكية، عدد 646.

(8) القديس خوسيماريا إسكريفا،
عندما يمّر المسيح، عدد 102

(9) رؤيا 1 / 13 - 16

(10) 1 يو 3 / 18

(11) القديس خوسيماريا، عندمّا يمّر
المسيح، عدد 111

(12) القديس خوسيماريا، توجيه، 8
كانون الأول 1941، عدد 57

(13) القديس خوسيماريا، توجيه، أيّار
146 / 14 أيلول 1950، الفقرة 1935

(14) القديس خوسيماريا، عندمّا يمّر
المسيح، عدد 111

(15) راجع يوحنا 13 / 34 - 35

(16) يوحنا 20 / 20

pdf | document generated automatically
[/https://opusdei.org/ar-lb/article](https://opusdei.org/ar-lb/article) from
(2026/02/05) /2013-3